

سُوْلَةُ الْقَمَرِ



النَّزْوَلُ: مَكْيَةٌ.

الْمَقَاصِدُ:

١ - تقرير معجزة انشقاق القمر.

٢ - تقرير الوحي والرسالة.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَقْرَبَتِ الْسَّاعَةُ وَانْشَقَ الْقَمَرُ ﴾١ وَإِنْ يَرُوا إِيَّاهُ يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌ
 وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌ﴾٢ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِّنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ
 مُزَدَّجَرٌ﴾٣ حِكْمَةٌ بِلَغَةً فَمَا تُغْنِي النُّذُرُ﴾٤ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعَ إِلَى شَيْءٍ
 نُّكَرٌ﴾٥ خُشَّعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجَادِيثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنْتَشِرٌ﴾٦ مُهْطَعِينَ إِلَى الدَّاعِ
 يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمَ عَسْرٌ﴾٧

التفسير:

١ - ٣ - اقترب وقت قيام الساعة، وانشق القمر إلى شقين؛ معجزةً للنبي ﷺ حين سأله كفار مكة أن يريهم آية، وإن ير المشركون حجة واضحة يعرضوا عن التصديق، ويزعموا أنه سحر دائم، وكذبوا النبي ﷺ واتبعوا ما زين لهم الشيطان من الباطل، وكلُّ أمرٍ من خيرٍ أو شرٍ مستقرٌ واقع بأهله يوم القيمة.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب احرمت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، حتى كأنه مذرُّ جيشٍ، يقول: صباحكم ومساكم. ويقول: «بُعْثُتُ أنا والساعة كهاتين»، ويقرنُ بين إصبعيه السبابة والوسطي. (صحيح مسلم ٥٩٢/٢ - كتاب الجمعة، باب تحفيظ الصلاة والخطبة، برقم ٨٦٧).

٤ - ٦ - وقسمًا لقد جاءهم من الأخبار العظيمة ما فيه كفاية لردِّهم عن غوايتهم. هذا القرآن حكمة عظيمة باللغة غايتها، فماذا تنفع التحذيرات لمنْ

أَصَرَّ عَلَى الْكُفُرِ؟ فَأَعْرِضْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - عَنْهُمْ، وَانتَظِرْهُمْ يَوْمَ يَدْعُونَ الْمَلَكَ إِلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ، تَوَجَّلُ مِنْهُ الْقُلُوبُ فِي مَشَاهِدِ الْقِيَامَةِ وَالْحِسَابِ.

٧ - ٨ - ذَلِيلَةُ أَبْصَارِهِمْ لَا يُسْتَطِيعُونَ رَفْعَهَا مِنْ شَدَّةِ الْهُولِ، يَخْرُجُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ، كَأَنَّهُمْ فِي اِنْتَشَارِهِمْ وَسُوقِهِمْ حَشُودٌ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ فِي الْأَفْقِ، مُسْرِعِينَ لِلْاِسْتِجَابَةِ لِلْمَلَكِ الَّذِي يَدْعُوْهُمْ، وَيَقُولُ الْكُفَّارُ: هَذَا يَوْمُ شَدِيدُ الْهُولِ.

الفوائد والاستنباطات:

١ - عن أنس رضي الله عنه قال: «سأَلَ أَهْلَ مَكَّةَ أَنْ يُرِيهِمْ آيَةً، فَأَرَاهُمْ اِنْشِقَاقَ الْقَمَرِ». (صحيح البخاري / ٤٨٣ - ٤٨٤ - كتاب التفسير - سورة القمر، باب (آية)، برقم ٤٨٦٧. صحيح مسلم، برقم ٢٨٠٢).

٢ - تَوَصَّلَ الْعُلَمَاءُ إِلَى حَقِيقَةِ عِلْمِيَّةٍ وَهِيَ: أَنَّ الْقَمَرَ كَانَ قَدْ اِنْشَقَ فِي يَوْمِ مِنَ الْأَيَّامِ ثُمَّ التَّحَمَّ، بِدَلِيلٍ وَجُودٍ تَمْزُّقَاتٍ طَوِيلَةٍ جَدًا وَغَائِرَةٍ فِي جَسْمِ الْقَمَرِ، تَرَوَّحُ أَعْمَاقُهَا بَيْنَ عَدْدٍ مِنَ الْأَمْتَارِ وَأَكْثَرَ مِنَ الْكِيلُوْمِترِ، وَأَعْرَاضُهَا بَيْنَ نَصْفِ الْكِيلُوْمِترِ وَخَمْسَةِ كِيلُوْمِترَاتٍ، وَتَمْتدُ إِلَى مِئَاتِ مِنَ الْكِيلُوْمِترَاتِ فِي خَطْوَاتٍ مُسْتَقِيمَةٍ أَوْ مُتَعْرِجَةٍ. وَيُزِيدُ قَطْرُهَا عَلَى الْأَلْفِ كِيلُوْمِترٍ. وَمِنْ أَمْثَلَتِهَا الْحَفْرَةُ الْعُميَّقَةُ الْمُعْرُوفَةُ بِاسْمِ بَحْرِ الشَّرْقِ (Mare Orientalis)، وَمِنْ هَنَا فَقَدْ فُسِّرَتْ عَلَى أَنَّهَا مِنْ آثارِ اِنْشِقَاقِ الْقَمَرِ، وَإِعَادَةِ التَّحَامِهِ. (آياتُ الْإِعْجَازِ الْعَلَمِيِّ: السَّمَاءُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لِدَكْتُورِ زَغْلُولِ النَّجَارِ، ٥٣٧ - ٥٤٨). وَيُنْظَرُ: صُورَةُ اِنْشِقَاقِ الْقَمَرِ فِي الْمَلْحَقِ.

٣ - تقرير عقيدة البعث والجزاء.

٤ - اِنْشِقَاقُ الْقَمَرِ مَعْجَزَةٌ لِللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

٥ - إِنْذَارُ اللهِ تَعَالَى لِعَبَادِهِ بِدُنُونِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَقُرْبُ فَنَاءِ الدُّنْيَا، وَأَمْرُهُمْ بِالاستعدادِ لِأَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

٦ - التنديد باتباع الهوى، والتحذير منه فإنه مهلك.

٧ - ترك دعوة الكفار عند العلم بأن ذلك لن يؤثر فيهم.

٨ - بيان حال الكفار يوم القيمة، وما يواجهون من أهواles عظام.

٩ - يقول العلماء: إن سربَ الجراد المهاجر يغطي مساحاتٍ من الأرض

تقدر بأكثر من ألف كيلو متر مربع، ويترافق الجراد المهاجر على ارتفاعات قريبة من سطح الأرض بكثافات تتراوح بين المليون وعشرات الملايين جرادة في الكيلو متر المربع الواحد، وتعرف باسم الأسراب الطباقية. إنه تشبّه عجيب عندما يتزاحم الناس وهم يُساوّون إلى أرض المحشر، وتتحرّك أسراب الجراد بانضباط شديد تحت قيادة صارمة في مقدمة السُّرُب. (آيات الإعجاز العلمي: الحيوان في القرآن الكريم: زغلول النجار: ص ١٨٢ - ١٩٦).

۹ ۱۴ ۱۵ ۱۶
 كَذَّبُتْ قَبْلَهُمْ قَوْمٌ نُوحٌ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَأَزْدِجَرٌ ۱۴ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَعْلُوبٌ فَانْصَرَ ۱۵
 فَنَحْنَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ بِمَا إِنْهَمْنَا ۱۶ وَفَجَرْنَا الْأَرْضَ عَيْنُونَا فَالنَّقَى الْمَاءَ عَلَىْ أَمْرِ قَدْ قَدْرَ ۱۷
 وَحَمَلْنَاهُ عَلَىْ ذَاتِ الْوَرَحَ وَدُسِرٍ ۱۸ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَرَاءً لِمَنْ كَانَ كُفَّرَ ۱۹ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا بِإِيمَةٍ فَهَلْ مِنْ
 مُذَكَّرٍ ۲۰ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۲۱

التفسير:

١٤ - ١٥ - كَذَّبَ قبل قومك - أئِيُّها الرسول - قَوْمُ نُوحٌ ﷺ، فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا نُوحًا، واتهموه بالجنون، وانتهروه بغلظة، وهدّدوه بالقتل. فدعا نوح ربّه: يا ربّ إِنِّي ضعيف عن مقاومة هؤلاء، فانصرني عليهم. فأجبنا دعاءه، ففتحنا أبواب السماء بهطول المطر بأبلغ ما يكون من الصَّبْ، وفَجَرْنَا الْأَرْضَ عَيْنُونَا متداقة، فاللتقت مياه السماء ب المياه الأرض، فتَكَوَّنَ الطوفان الذي قدَّره الله لإهلاكهم، وحملنا نوحًا ومنْ آمن معه على سفينة ذات ألواح خشب مشدودة بمسامير، تجري بمَرأْيِه منا وحْفَظْنَا، وأغرقنا المكذِّبين عقاباً على كفرهم.

١٦ - ١٧ - وقسماً لقد جَعَلْنَا قصَّةَ الطوفان للموعظة، فهل من مُتَعَظِّ يَتَعَظُ بها؟ فكيف كان عذابي وإنذاري لِمَنْ كَذَّبَ رسلي ولم يَتَعَظْ بِآياتي؟

الفوائد والاستنباطات:

١ - تسليمة الرسول ﷺ بسيرة الأنبياء والرسل السابقين.

٢ - تحذير قريش من الاستمرار في الكفر والمعاندة.

- ٣ - إضافة نون العظمة في قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُواْ عَبْدَنَا﴾ تفحيم لنوح عليه السلام، ورفع لمحله، وتشنيع لمكذبيه.
- ٤ - دعاء نوح عليه السلام على قومه بعد اليأس من إيمانهم.
- ٥ - ينظر: صورة الماء المنهمر، كما في الملحق.
- ٦ - ينظر: صورة العيون المتفجرة منها الأنهار، كما في الملحق.
- ٧ - تقرير حادثة الطوفان.

﴿وَلَقَدْ يَسَّرَنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكَّرٍ ﴾١٧﴾
 ﴿كَذَّبَ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذِرِ إِنَّا ﴾١٨﴾
 ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرَصَرًا فِي يَوْمٍ نَحِسٍ مُّسْتَمِرٍ ﴾١٩﴾
 ﴿تَنزَعُ النَّاسُ كَائِنُوهُمْ أَعْجَازٌ تَخْلِ مُنْقَعِرٍ﴾
 ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذِرِ ﴾٢٠﴾
 ﴿وَلَقَدْ يَسَّرَنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكَّرٍ ﴾٢١﴾

التفسير:

- ١٧ - وقسماً لقد يسرنا القرآن للتدبر والتلاوة والحفظ لمَنْ أراد أن يتذَكَّر، فهل من مُتعَظِّ يَتَعَظِّ به؟
- ١٨ - كذَّبت قبيلة عاد نبيها هوداً فأهل كانواهم، فكيف كان عقابي وإنذاري لمَنْ كفر بي؟ إنَّا أرسلنا عليهم رِيحًا شديدة البرد في يوم عصيَّ، مستمرٌ عليهم بالتعذيب والتنكيل، تخطف الناس من ديارهم، فترمي بهم على رؤوسهم، فتجعلهم كالنخل المتعلق من أصوله، فكيف كان عذابي وإنذاري لهم؟
- ٢٢ - وقسماً لقد يسرنا القرآن للتدبر والتلاوة والحفظ، لمَنْ أراد أن يتذَكَّر ويَعْتَبِر، فهل من مُتعَظِّ يَتَعَظِّ به؟

الفوائد والاستنباطات:

- ١ - سَهَّلَ الله تعالى فَهْمَ القرآن والاتعاظ به، لكثره ما ضرب فيه من الأمثال البليغة.
- ٢ - فضل الله على هذه الأمة بتسهيل القرآن؛ للحفظ والتذكرة.
- ٣ - كل قصة من قصص الأمم الهاكلة فيها عظة وعبرة.

٤ - بيان أنَّ قوة الإنسان مهما كانت أمام قوة الله تعالى هي لا شيء، ولا ترُد عذاب الله بحال.

٥ - استمرَّ عذاب قوم عاد عدة أيام حتى أهلكهم.

٦ - التهويل والتعجب من فُرط عُتوِّ قوم عاد.

﴿كَذَّبُتْ ثَمُودَ بِالنَّدْرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا أَبْشِرْ مَا وَجَدَنَا تَنْعِيْهُ إِنَّا إِذَا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعِرٍ أَهْلُقَ الْذِكْرَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشَرٌ ﴿٢٤﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدَّاً مِنَ الْكَذَابِ الْأَسْرُ ﴿٢٥﴾ إِنَّا مُرِسِّلُونَ النَّاقَةَ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقَبُوهُمْ وَاصْطَرَرُوا ﴿٢٦﴾ وَنِيَّهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرِبٍ مُحَضِّرٌ ﴿٢٧﴾ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَنَعَطَى فَقْرَ ﴿٢٨﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِ وَنَدْرِ ﴿٢٩﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَجَدَهُ فَكَانُوا كَهْشِيمٍ الْمُحْنَظِرِ ﴿٣٠﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِكْرِ فَهَلْ مِنْ مُذَكَّرٍ ﴿٣١﴾﴾

التفسير:

٢٣ - ٢٧ - كَذَّبَتْ قبيلة ثمود نبِيَّها صالحًا بالآيات التي أنذرهم، فأنكروا عليه: كيف تتبع واحدًا مثلنا في البشرية؟ إنَّا إِذَا لَفِي ضلال عن الحق وجئنون، هل أُنْزَلَ عليه الوحي وأصْطُفَهُ بالرسالة من بيننا؟ بل هو كثير الكذب والتكبير. فرَدَ الله عليهم مُهَدِّداً وموَحِّداً لهم: سيعلمون في الآخرة منْ هو الكذاب المتكبر؟ إنَّا مخرجو الناقة التي طلبوها من الصخرة ابتلاء لهم، فانتظر - يا صالح - عاقبة كُفُّرِهم، والزم الصبر على أذاهم.

٢٨ - ٣١ - وآخرُهُمْ خبراً عظيماً أنَّ الماء مقسم بين قومك والناقة: للناقة يوم تحضر للشرب، ولهم يوم يحضرُون للشرب. فبَطَرُوا ونادوا أحدهم من أشقي القوم، فحَثُوهُ على عَقرِها، وغَامَرَ بقتل الناقة، فكيف كان عذابي لهم على كفرهم، ونُذُري على تكذيب رسولهم؟ إنَّا أرسلنا عليهم العذاب بصيحة واحدة، فكانوا كالتبَّنِ اليابس المفتَّ.

٣٢ - وقساً لقد يَسَّرْنَا القرآن للتدبُّر والتلاوة والحفظ، لمَنْ أراد أن يتذَكَّر، فهل من مُتَعَظٍ يتَعَظُّ به؟

الفوائد والاستنباطات:

- ١ - بيان سُنة الله في إهلاك المكذبين .
- ٢ - تكذيب أحد الرسل هو تكذيب لهم جميعاً؛ لاتفاقهم على أصول الشرائع .
- ٣ - التعبير بلفظ (ألقى) دون (أنزل) لأنَّه يتضمن العجلة في الفعل .
- ٤ - الذي عَقَرَ الناقة هو قدار بن سالف ، وكان أجرأ قومه .
- ٥ - دعوة الله إلى حفظ القرآن والتذكير به ؛ فإنَّه مصدر الإلهام والكمال .

كَذَّبَتْ قَوْمٌ لُوطًا بِالنَّذْرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا إِلَّا لُوطًا بِجَنِّبِهِمْ يَسْحَرُ ﴿٣٤﴾ يَعْمَمَهُ مِنْ
 عِنْدِنَا كَذَّالِكَ بَخْرِي مَنْ شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَنَمَارَوْ بِالنَّذْرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَأَوْهُ عَنْ
 صَيْفِهِ فَظَمَسَنَا أَعْيُنَهُمْ فَذَوْقُوا عَذَابِي وَنَذْرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌ ﴿٣٨﴾ فَذَوْقُوا
 عَذَابِي وَنَذْرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَرَنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهُلْ مِنْ مُذَكَّرٍ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ جَاءَ إَلَّا فَرَعَوْنَ النَّذْرَ ﴿٤١﴾
 كَذَّبُوا بِنَذْرِنَا كُلَّهَا فَأَخْذَنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُفْنِدِرٍ ﴿٤٢﴾

التفسير:

٣٣ - ٣٩. كَذَّبَتْ قبيلة لوط بإندار نبيهم لوط ﷺ فاستحقّوا العذاب ، إنَّا أرسلنا عليهم ريحًا ترميهم بحجارة إلا أهل لوط - من دون أمراته - نجَّيناهم في آخر الليل ، نعمة من عندنا عليهم. ومثل ذلك الجزاء نجزي من شكر بالقول والعمل. وقسمًا لقد أندرهم لوط ﷺ انتقامانا منهم فشكوا في ذلك. وقسمًا لقد طلبوا منه بكلٍّ وقاحة أن يفعلوا الفاحشة القبيحة بضيوفه من الملائكة فأعمسناهم ، فذوقوا عقابي وإنذاري الذي حذَّركم منه رسولي لوط ﷺ. وقسمًا لقد جاءهم وقت الصباح عذاب مستأصل للكفرة متصل بعذاب الآخرة ، فذوقوا عذابي الشديد وإنذاري السديد .

٤٠ - وقسمًا لقد يَسَرَنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ والتلاوة والحفظ لمَنْ أراد أن يتذَكَّر ويعتبر ، فهل من مُتَعِّظٍ يتَعَظُّ به؟

٤١ - ٤٢ - وقسمًا لقد جاء قوم فرعون الإنذار بواسطة موسى ﷺ ،

فجحدوا بآياتنا الظاهرة، وحجبنا الظاهرة، فدمّرناهم بالغرق تدمير عزيز لا يغالي، مقتدر على ما يشاء.

الفوائد والاستنباطات:

- ١ - تقرير ربوبية الله تعالى وألوهيته .
- ٢ - بيان جزاء الشاكرين الله تعالى بالإيمان به ، وطاعته وطاعة رسالته .
- ٣ - فائدة التكرير في قوله تعالى : ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرٌ﴾ ٣٧ وَلَقَدْ يَسَرَنَا الْقُرْآنَ لِلَّهِ فَهُلْ مِنْ مُذَكَّرٍ﴾ أَنْ يَجْدُدُوا عِنْدَ اسْتِمَاعِ كُلِّ نَبَأٍ مِنْ أَنْبَاءِ الْأَوَّلِينَ ادْكَارًا وَاتِّعَاظًا ، وَأَنْ يَسْتَأْنِفُوا تَبَهَاً وَاسْتِيقَاظًا .
- ٤ - تيسير القرآن وتسهيله للحفظ والاعتبار .

﴿أَكَفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمُ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الرُّبْرِ﴾ ٤٣ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنْصِرٌ ٤٤ سِيمَرُمْ أَكْثَمُ وَيُولُونَ الْدُّبُرِ ٤٥ بَلْ أَسَاعَهُمْ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمْرٌ ٤٦ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ ٤٧ يَوْمَ يُسْجَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ دُوْقُوا مَسَ سَقَرَ ٤٨ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ٤٩ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَجِدَهُ كَلْمَحٌ بِالْبَصَرِ ٥٠ وَلَقَدْ أَهْلَكَنَا أَشْيَاكُمْ فَهُلْ مِنْ مُذَكَّرٍ ٥١ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الرُّبْرِ ٥٢ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكِبِيرٍ مُسْتَطْرُ ٥٣ إِنَّ الْمُنَّقِنِينَ فِي جَنَّتٍ وَهُنَّ ٥٤ فِي مَقْعَدٍ صِدِيقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْنِدٍ ٥٥

التفسير:

٤٣ - ٤٥ - يُنْكِرُ الله تعالى على كُفَّار مَكَّة وَيُقْرِّعُهُمْ : هل كُفَّاركم خير وأشد من الأمم السابقين الهالكين البعيدين عن رحمة الله؟ أم لكم براءة من عذاب الله مسطّرة في الكتب المنزلة بالسلامة من العقاب؟ أم يقولون بغرور: نحن جماعة واثقون بکثرتنا وقوتنا ، منتصرون على محمد؟ سيهزم هذا الجموع ويُولُون الأدبار ، كما حصل يوم بدر .

٤٦ - سبب النزول:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء مشركي قريش يخاصمون رسول الله صلوات الله عليه وسلم

في القدر. فنزلت: ﴿يَوْمَ يُسْجَنُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ دُوْقَا مَسَّ سَقَرَ﴾ ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ . (صحيح مسلم ٢٠٤٦ / ٤ - كتاب القدر، باب ﴿كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ ، برقم ٢٦٥٦).

التفسير:

بل يوم قيام الساعة موعدهم بالعذاب. وعذاب السّاعة بنيران جهنّم أشدّ المّاً وحرارة من عذاب الدنيا. إن الكفار بالله في بُعدٍ شديد عن الحقّ، ونارٍ مُسّيرة بهم، يوم تَسْجَنُهُم ملائكة العذاب بشدة على وجوههم، ويُقال لهم تقريراً وتوبيناً: ذُوقوا شدّة عذاب نار جهنّم. إننا كلّ شيء من المخلوقات خلقناه بقضاء سبق علّمنا به، وجرى به القلم. وما أَمْرُنَا لشيء إذا أردناه إلا أن نقول كلمة واحدة وهي: «كن» فيكون كسرعة لمح البصر.

٥١ - ٥٣. وقد دَمَرْنَا أمثالكم في الكفر من الأمم السابقة، فهل من مُتَعَظِّ يَتَعَظِّ بهم؟ وكلّ شيء من حِيرٍ أو شرّ، وصغير وكبير، من أعمالهم مكتوب في صحفهم.

٥٤ - ٥٥. إنَّ المتقين لله بطاعته في جنّات ذات أنهار عذبة يوم القيمة، في مقام كريم عند ملك عظيم، مقتدر على كلّ شيء سبحانه.

الفوائد والاستنباطات:

١ - قوله: ﴿سَيِّرُنَّ الْجَمْعَ وَيُولُونَ الدُّبْرَ﴾ من دلائل النبوة لأنّها آية مكية، وقد نزلت ولم يُفرض الجهادُ بعدُ، وفيها إخبار عن الغيب، وهذا من معجزات القرآن.

٢ - عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: لقد أُنْزِلَ على محمد ﷺ بمكة، وإنني لـجارية لأعب: ﴿بِلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمْرَ﴾ . (صحيح البخاري ٤٨٦ / ٨ - كتاب التفسير - سورة القمر (آلية) برقم ٤٨٧٦).

٣ - تقرير عقيدة القضاء والقدر.

٤ - كتب الله كلّ قدرٍ قدره في مخلوقاته، في اللوح المحفوظ قبل وقوعه.

٥ - أعمال العباد مدونة في كتب الكرام الكاتبين لا يُترك منها شيء.

٦ - بيان حُسْنِ حال المؤمنين بعد بيان سوء حال الكفرا؛ ليتكافأ الترهيب والترغيب.